جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

محاضرات

الأدب العربي الحديث – النثر

للمرحلة الرابعة

محاضرة رقم(٨)

إعداد

م.د. بيداء محي رمان

٢٠٢٥ – ٢٠٢٦

الرواية

هي سرد نثري طويل تصف شخصيات خيالية وأحداث على شكل قصة متسلسلة، كما أنها أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث وقد ظهرت في أوربا بوصفها جنساً أدبياً مؤثراً في القرن الثامن عشر، والرواية حكاية تعتمد السرد بما فيه من وصف وحوار وصراع بين الشخصيات وما ينطوي عليه ذلك من تأزم وجدل تغذّيه الأحداث .

الرواية لغةً:

إن الأصل في مادّة((روى)) يعود إلى جَرَيان الماء، أو ظهورِهِ ، أو نقلهِ من حال إلى حال ، لذا أطلق العربُ على المَزادة الراوية ، لأن الناسَ يرتوون من مائها، وأطلقوا على البعير وكل دابّة تنقل الماء الراوية ، كما أطلقوا على الشخص الذي يستسقي الماء ، هو أيضاً الراوية، ومنه رويت الحديث إذا حملته ونقلته. ويُعَدّى بالتضعيف فيقال "روَّيت" زيداً الحديثَ ويُبنى للمفعول فيقال "رُوّينا" الحديثَ ، ثم أطلق هذا المعنى على ناقل الشعر ، فيقال عنه راوية ، وقيل عن عملية نقل الشعر الرواية .

في الاصطلاح والمفهوم:

أمّا في الاصطلاح فإن كلمة "رواية" صارت تُطلق على الجنس السردي المعروف في العصر الحديث.

يرى "**عبد الملك مرتاض** أن الرواية هي من مصطلحات القرن العشرين ، وأن المعاجم العربية المعاصرة لم تستطع لحدّ الآن الولوج إليها من أيِّ باب ، ويضرب لذلك مثلا بقوله :فلا يفتأ **لويس معلوف** ينقل بالحرف، حولَ هذه المادّة، في مُعجمهِ" المنجد" ما كانت هذه المعاجم العربية القديمة كتبتهُ منذ قرون طوال ، من أجل ذلك فإن هذه المعاجم العربية المعاصرة لا تبرح تجتزئ باعتبار الرواية ، مصدر الفعل "روى" الحديث أو الشعرَ أو اللغةَ بمعنى نقَلَهُ وروّجَهُ وسَيّرَهُ بين الناس ؛ دون أن تتكرّمَ هذه المعاجمُ أو تتجشمُ من التفكير ما تتجشم؛ فتربط المعنى القديمَ بالمعنى الجديد الذي هو نقل الروائي ، للرواية ، لحديث

مَحكي ؛ تحت شكل أدبي يرتدي أرديَةً لغويّة تنهض على جملة من الأشكال والأصول كاللغة ، والشخصيات ، والزمان ، والمكان ، والحدث.

وصفَها **فورستر** بأنها بقعة أسفنجية، وهذا يعني أنها ليست على حالة واحدة، وهي مرتهنة بالواقع الذي يحيط بها، فالإسفنجة تمتصّ كل سائل من ماء ودماء ومشروبات وسواها، وتكون بألوان مختلفة، وبأشكال وأحجام مختلفة، وهذه البقعة الإسفنجية صورة عن حقيقة الرواية المعاصرة.

لكنّه يمكننا القول في سياق آخر: *إنها جنس أدبي سردي قصصي مطوّل نسبيّاً، أو هي فنّ نثريٌّ، تخييليٌّ، طويلٌ – نسبيّاً– بالقياس إلى فن القصة القصيرة بل هي مختبر القصّة بحسب" **بوتور**"، وذلك لاختزالها من فن الشعر على الرغم من اشتمالها عليه.*

*الرواية فن سردي بامتياز ، فن لا يمكن الإمساك به ، وقد أكد **باختين** أن الرواية ككل ظاهرة متعددة الأساليب، متعددة اللغات متعددة الأصوات ... وإن أسلوب الرواية تجميع لأساليب ، ولغة الرواية هي نسق من اللغات ؛ لذلك فإن أي محاولة لحصر مفهوم الرواية في تعريف جامع مانع لا يمكن أن يُكتب لها النجاح، لسرعة نموّها وتطوّر أساليبها وتقنياتها، لكنها على كل حال شكل خاص من أشكال القصة بحسب **بوتور**.*

فالرواية سرد قبل أي شيء، وهي تسرد قصةً ما ، أي تتابعاً في الأحداث المتسلسلة في الزمن تتعاقب منذ البداية حتى نهاية معينة ، والروائي يضع نفسه بين القارئ والواقع الذي يريد إظهاره ، وهو يفسر له هذا الواقع، فهو يقوم بإجراء قطع واختيار للوقائع التي يريد سردها . وهذا القطع والاختيار لا يتعلقان أحياناً بالتسلسل الزمني للأحداث.

الرواية والملحمة:

إن القول بأن الرواية بنت الملحمة، بوصف الأخيرة فنّاً شعريّاً ، لا يجانب الصواب ، على مستوى التطور التاريخي للرواية، ولكنهما إذ تتشابهان في بعض الوجوه ،فإنهما تفترقان في وجوه أخرى.

يرى" **أيان وات**" في هذا الصدد: أن التشابه بين الملحمة والرواية ، له طبيعة نظرية مجرّدة لا يمكن الاستفادة منه ، دون أن تهمل أكثر الصفات الأدبية المميِّزة لهذين النوعين من الأدب، فالملحمة أسلوب شعري يعتمد على الإلقاء الشفوي، ويتناول الأعمال الضخمة لأبطال من التاريخ أو الأسطورة، لهم مهمّات اجتماعية ليست فردية . إن مثل هذا القول لا ينطبق على الرواية، كونها تعتمد السرد والكتابة النثرية وتتخذ من الواقع مادة لها أو تصنع واقعا موازيا مُوهمًا بالواقع الموجود.